جامعة الانبار

كلية التربية للعلوم الإنسانية

القسم العلمي: اللغة العربية

المرحلة الدراسية: الثانية

المادة: الأدب الإسلامي

– رافق الشعر الذي قيل في عصر الفتوحات الإسلامية اسمى العواطف الإنسانية فما هي تلك الصور الإنسانية في شعر الفتوح؟

ج: من هذه الصور:

أ- **شعر المقعدين والشيوخ:** قالها الشعراء المقعدون الذين قعدت بهم شيخوختهم عن الجهاد والمشاركة فيه، وطالبوا بمنع أبنائهم من الجهاد... وهذا الشعر لا يمثل أدب العقيدة مباشرة ولكنه يصور الثبات على العقيدة من وجهة نظر أخرى قد تكون سلبية إلا أنها طبيعية فهؤلاء وقد شعروا بالشيخوخة تهد أركانهم وأدت إلى ضعف إرادتهم، لكنه يصور من جانب آخر ثبات الأبناء على عقيدتهم واندفاعهم إلى الجهاد وهذا توجه أنساني. يقول المخبل السعدي مخاطبا ابنه الذي شارك في الفتوح الإسلامية :

فإن يك غصني أصبح اليوم باليا وغصنك من ماء الشباب رطيب

فإني حنت ظهري خطوب تتابعت فمشي ضعيف في الرجال دبيب

إذا قال صحبي يا ربيع ألا ترى أرى الشيء كالشيئين وهو قريب

فالشاعر يرسم صورة رائعة للأبوة والمحبة، ولكن الابن يوازن بين حقوق الله وحقوق الأب. وأمية بن الاسكر رسم لنا صورة مماثلة، ولكنه أضاف إليها صورة الزوجة ثم يستمر برسم معالم الصورة بابن ذهب وارتحل

تاركا أباه مرتعشة يداه بسبب الشيخوخة والكبر. ولكن الابن (كلاب) لا يحفل برغبة أبيه في رده عن الجهاد فيذهب الشيخ الضعيف إلى الخليفة عمر (ﷺ) ويأمر الخليفة بإعادة كلاب إلى أبيه.

ب- **شعر الأبناء المجاهدين:** وذلك لان روح الحماس التي طغت على الشباب جعلتهم ينضوون تحت راية الجهاد الأكبر تاركة حياة الاستقرار. فالنابغة الجعدي يصور زوجته المحبة التي ترغبه بالبقاء:

باتت تذكرني بالله قاعـدة والدمع ينهل من شأنيهما سبلا

ما كنت اعرج او اعمى فيعذرني أو ضارعاُ من ضني لم يستطيع جولا

أما الحتات وهو احد الشعراء المجاهدين الذين حاول آباؤهم الشيوخ أن يبقوهم إلى جانبهم ولكن عقيدته كانت أقوى فيقول يعتذر لأبيه ويجيب داعي الله:

إلا من مبلغ عني ذريحا فإن الله بعدك قد دعاني

فإن تسأل فإني مستقيد وإن الخيل قد عرفت مكاني

ت- **وصف المعارك:** استمر الشعراء على ما عرف من وصف دقيق للشعر قبل الإسلام في وصفهم للمعارك والقتلى يقول ربيعه بن مقروم مفتخرا ببطولاته في المعركة وإشارات إلى معركة الفيلة التي اقترنت في تحرير العراق حيث استعملها الفرس في جيوشهم:

وشهده معركة الفيول وحولها أبناء فارس بيضها كالاعبل

متسربلي حلق الحديد كأنهم جرب مقارنة عنية مهمل

فالشاعر يصف ضخامة الجيش وقراع السيوف وضخامة جيش الفرس، كل ذلك ليصل إلى بسالة جيش العرب المسلمين، والقعقاع الفارس الشاعر الذي أشاد ببلائه وبلاء المسلمين في الفتوح الإسلامية لا يجد غضاضة في الإشارة بقدرة أعدائه وبلائهم في القتال يقول:

لم أر قوما مثل قوم رأيتهم على ولجات البر احما وانجبا

واقتل للرؤاس في كل مجمع إذا ضعضع الدهر الجموع

وكبكبا

أما الأعور بن قطبة أشار إلى المعارك التي لم تكن في صالح المسلمين:

لم أر يوما كان أحلى وأمر من يوم أغوات إذا افتر الثغر

من غير ضحك كان اسوى وأبر

فالشاعر بين انفعالين الفرح بالنصر لان قائد الفرس قد قتل مع حزنه لاستشهاد أخيه.

د. وصف طبيعة البلاد المفتوحة: وأهميتها متأتية من أنها تمثل مادة جديدة أضيفت إلى فن الوصف الذي برع فيه شعراء ما قبل الإسلام خصوصا في وصف الفرس والناقة والعلاقة التي تربطه معهما في الصحراء والسفر. وإذا كان القعقاع بن عمر قد وصف الفيلة في شعره الذي قاله مفتخرا بسملة عيونها، فان هناك شاعرا آخر نقل لنا صورة طريفة للفيل صورت دهشته لرؤيته وضخامة جسمه وقوته حين يطأ الأرض فيحطم كل ما يمر فوقه ولم يجد هذا الشاعر تشبيها يشبه به ضخامة الفيل وقوة إقدامه إلا (رحاء) جمع رحى . فيصف الفيل ويتمنى لو انه يملك الوسيلة للتخلص لينجو بنفسه: أجرد أعلى الجسم منه أضخم

يجر إرحاء ثقالا تحطم

ومشفر حين يمد سرحم

يرده في الجوف حين يطعم

وهذا الوصف يعد لأول مره في أدبنا العربي ومما يضاف إلى عناصر الوصف ما وجد من أشعار في وصف البحر في بداية عصر الفتوح الإسلامية ، ومن العناصر الجديدة التي أضيفت إلى شعر الفتوح ما قيل في أوصاف الطبيعة الغريبة، والجبال والمناطق الباردة والثلوج لذا نرى الشاعر مالك بن الريب يطلب من قائده الانسحاب من مدينة الترمذ؛ لأنهم لا يطيقون البرد الشديد والثلج:

فأرحل فديت ولا تجعل غنيمتنا ثلجا يصفقه بالترمذ الريح

وإذا لم يجد الباحثون شعرا للمحررين الفاتحين في المغرب العربي؛ ذلك لأنهم كانوا في عرب اليمن الذين لم يرزقوا ما رزق العدنانيون من اقتدار على التعبير الشعري، وهذا لا يكفي للحكم، وإنما كان السبب هو بعد المكان وان الفاتحين أقاموا واستوطنوا هناك في الأندلس مما جعل أشعارهم نادرة الذكر.

هـ.الرسائل الشعرية: وذلك بإيصال فكرة الشاعر على شكل رسالة شعرية يبعثها إلى من يريد إبلاغه بها من ذلك رسالة الحتات التي تمثل ثباته على الجهاد وهو يخاطب أبوه وقد كتب الجنود أبياتًا من الشعر بعثوها إلى الخليفة أو إلى قائدهم مخبرين عن حالهم تارة منبهين الخليفة إلى حالة خلاف تحدث بينهم وبين قائدهم أو بين قائدهم أو بين قائدين كما ذكر البلاذري في شأن الخلاف الذي حدث بين سليمان بن ربيعة الباهلي وحبيب بن مسلمة الفهري حتى تغالظ كل منهم بالقول وتوعد بعض المسلمين سليمان بالقتال فقال الشاعر:

أن تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم وأن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل

وكتب إلى عثمان بذلك، وان الرسالة الشعرية كانت معروفة في شعر ما قبل الإسلام ولكنها ربما كانت رمزية ولكنها في شعر الفتوح واضحة في أفكارها وأسلوبها مصرحة عن قصد مرسلها من ذلك قصيدة أبي المختار يزيد بن قيس الكلابي التي رفع فيها شكواه من عمال الأحواز وغيرهم إلى عمر بن الخطاب:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة فأنت أمين الله في النهي والأمر

وأنت أمين الله فينا ومن يكن أمينا لرب العرش يعلم له صدري

فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى يسيغون مال الله في الأدم الوفر

ويستمر بذكر أسماء من يتهم بجمع المال ويطالب الخليفة أن يردعهم ويحاسبهم ويأخذ منهم نصف أموالهم حتى ينقل لنا صورة تضمنهم بالعطر الغالي، بينما الآخرون بعيدون عن هذا الثراء من المواضع الأخرى في هذا المجال رسائل الحنين إلى الديار.

و.الحنين إلى الوطن ورثاء النفس: ولعل أروع أشعار الحنين تلك التي نجدها في أشعار الذين أحسوا بدنو اجلهم فتذكروا أهلهم وأحباءهم وتشوقوا إليها ورثوا أنفسهم رثاءً رائعاً من ذلك رثاء كثير بن الغريره النهشلي وقصيدة حالك بن الريب، أما كثير فقد تحركت شجونه حين استشهد بعض أصحابه فرثاهم وانتقل بعدها إلى حديث الحنين حيث يبدأ بالبرق اليماني الذي يذكره بأهله:

وما بي أن أكون جزعت إلا حنين القلب للبرق اليماني

ومحبور لرؤيتنا يرجى الـ لقاء ولن أراه ولن يراني

وكذلك صور الشاعر حالات الأسر والأذى حين يقعون بأيدي أعدائهم وممن قال في ذلك أعشى همذان وظل مدة أسيرا في أيدي الديلم حتى هرب بمساعدة إحدى بنات الأعداء. عجباً من الأيام كيف تصرفت والدار تدنو مرة وتقذف

أصبحت رهنا للعداة مكبلاً أمسي وأصبح في الأداهم ارسف

وأما مالك بن الريب مما قاله:

إلا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب الغضا أزجي القلاصي النواجيا

لقد كان في أهل الغضا لودنا بغضا مزار ولكن الغضا ليس دانيا

فيتفوق الشاعر للديار ويكرر شوقه ويحاول أخفاء شوقه ويشعر لأبوه ويشعر بدنو أجله ويتصور قبره ونهايته، وقصيدته وإن كانت لا تصور أحداث الفتوح إلا أنها منبثقة من ظروفها فالشاعر انخرط في جيش سعيد بن عفان لكنه صور مشاعره